# دراسة لمواد آثارية من بئر النميلة في صحراء الربع الخالي

**أ.د. عبدالعزيز بن سعود جارالله الغزي، جامعة الملك سعود، كلية السياحة والآثار، قسم الآثار**
**د. عبدالعزيز بن عبدالله بن لعبون، أستاذ مشارك، جامعة الملك سعود، كلية العلوم، قسم الجيولوجيا**

## مقدمة

يُمثل الربع الخالي أكبر صحراء في العالم بمساحة تبلغ ٦٠٠٠٠٠ كم٢ تقريباً، وطول يقارب ١٢٠٠كم من خط طول ٣٠ ٤٤° إلى ٠٠ ٤٧° شرقاً وعرض يقارب ٦٤٠كم بيني خطي عرض ٠٠ ١٥° و ٠٠ ٢٣° شمالاً[١].

يتكون اسم الربع الخالي من الصفتين «ربع» و«خالي»، فأما وصفه بالربع فسببها حسب الشائع بين عامة الناس كونه يقع في جنوب شرقي المملكة العربية السعودية ويشغل مساحة كبيرة، ظُن أنها ربع مساحة الجزيرة العربية. ولكن حسب معنى الكلمة: «ربع» فهو الأرض التي كانت معمورة وباد أهلها. أما وصفه (بالخالي) فلأن عامة الناس يعتقدون أنه خال من السكان.

والاسم بهذه الصيغة ليس حديثاً، إذ يعود أول ذكر له إلى عام ٨٩٥هـ عندما ذكره ابن ماجد في كتابه «الفوائد في أصول علم البحر والقواعد»[٢]. وتشير الدراسات الميدانية على قلتها إلى أن الربع الخالي صحراء رملية وعرة ولكنها لا تخلو من السكان، وان أجزاءً منها في العصور القديمة كانت عامرة، فهذه المساحة الشاسعة دون أدنى شك تحتوي على

(١) الوليعي، عبدالله الناصر، **صحراء الربع الخالي: موطن محمية عروق بني معارض**، الرياض، مطابع القوات المسلحة السعودية، (١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م)، ص ١٢.

(٢) الوليعي، **الربع الخالي**، ص ١٢.

بيئات طبيعية متباينة، وحياة فطرية ونباتية مختلفة، ومظاهر طبوغرافية غير متجانسة، مما يحتم وجود حياة في الماضي في تلك البيئات تتباين مع تباينها. أضف إلى ذلك أن وجود بحيرات ماؤها عذب، ومراعي متنوعة، وموقع استراتيجي حتم أن يجتازها الإنسان من الجنوب إلى ساحل الخليج العربي، ومن الشرق إلى الوسط، ولذا فاجتيازها أمر تحتمه ضرورة الاتصال والتبادل التجاري وأحياناً الجانب الأمني عندما تكون الطرق الأقصر والأسهل غير آمنة. وبالرغم من قيام عدد من الأعمال الميدانية التي بعضها جاء على شكل رحلات استكشافية إما رسمية أو شخصية، وبعضها جاء على شكل أعمال آثارية ميدانية إلا أن معرفتنا الآثارية بذلك الجزء من الجزيرة العربية ضحلة جداً.

والربع الخالي ليس أرض مجهولة لسكان الجزيرة العربية على مر العصور، فاجتيازها أمر حتمي للقبائل الرحل، ولكن ضاع ما يُعرف عن الحياة البشرية والحيوانية مع اختفاء الأجيال القديمة وظهور أجيال لم تعد الصحاري تعني لها شيئاً لا من حيث التنقل، ولا من حيث المراعي، ولا من حيث الماء، ولا من حيث تربية الماشية.

## تاريخ الدراسة

### أعمال الرحالة

جذبت صحراء الربع الخالي في أوائل القرن الماضي عدداً من المستكشفين الذين حفزهم عدم وجود شيء مكتوب عنها وقاطنيها في العصور القديمة، إلى محاولة اختراقها للتعرّف على طبيعتها. ولعل من أشهرهم آر. أي. تشيزمان الذي استكشف بعض الأجزاء الشمالية الشرقية من الربع الخالي عام ١٩٢٤م، وأجرى بعض الدراسات البيئية[1]. ويليه

(1) Cheesman, R. E. «From Oqair to the Ruins of Salwa», **Geographical Journal,** LXII (5). (1923), PP. 321 - 335.

بترام توماس عام ١٩٣٠-١٩٣١م[١]. ثم هاري سنت جون فيلبي «الحاج عبدالله فيلبي» الذي قام عام ١٩٣١-١٩٣٢م بعدة رحلات على أطراف تلك الصحراء[٢]، ثم ختم رحلاته برحلة الاختراق الكبرى لصحراء الربع الخالي من شمالها إلى جنوبها نتج عنها كتابه «الربع الخالي»[٣]، الذي تمت ترجمته عن طريق مكتبة العبيكان في الرياض[٤]. كما قام ولفرد ثسجر عام ١٩٤٥م-١٩٤٧م باختراق جزئها الشرقي بادئاً من عمان ومنتهياً بالإمارات العربية المتحدة، ونُشرت رحلته في كتاب «الرمال العربية»[٥]. ويقوم بعض الهواة في الوقت الحاضر بارتياد أطراف الربع الخالي بحثاً عن الصيد والتسلية.

ولشركة ارامكو نشاطات جيولوجية في الربع الخالي في سبيل البحث عن البترول خلالها قدمت معلومات عن وجود مواقع أو قطع أثرية غالباً ما تكون على أطراف صحراء الربع الخالي والقليل يتوغل داخل الصحراء. فعلى سبيل المثال قادت أعمالها الميدانية إلى اكتشاف قرية الفاو، واكتشاف مواقع العصر الحجري الحديث مثل: جلدة، وشرورة، والمتبطحات، والمندفن، كما قادت إلى اكتشاف عدد من مواقع النقوش الصخرية على الجبال المحاذية لأطراف الربع الخالي الجنوبية. وقامت شركة جنوب الربع الخالي

(1) Thomas, B. A Journey into Rub-al-Khali- the Southern Desert, **Geographical Journal,** 73, (1929), PP. 193- 212; **Arabian Sands,** London. Lowe and Brydone (Printers) Limited, Fifth Edition, (1965).

(2) Philby, H. A Cross the Rub al-Khali, **Journal of the Royal Geographical Society,** XXXI: 1, (1933).

(3) Philby, H., **The Empty Quarter,** London, (1986).

(٤) هاري سنت جون فيلبي، «عبدالله فيلبي»، **الربع الخالي**، ترجمة حسن عبدالعزيز أحمد، الرياض، مكتبة العبيكان، ط١، (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).

(5) Thesiger, W. A New Journey in Southern Arabia, **Geographical Journal,** 108, (1946), PP. 129 - 145.

المحدودة (سراك) بأعمال ميدانية للتنقيب عن الغاز في منطقة امتياز لها في الربع الخالي، ومولت فريق عمل أثري ميداني من متحف الدمام الإقليمي ومتحف الإحساء رافق فريقها.

كما قام الشيخ قاسم بن حمد آل ثاني برحلة صيد عام ١٩٦٥م استغرقت تسعة عشر يوماً دوّن أحداثها رفيق شاكر النتشة، أحد مرافقيه، في كتاب(١)، وصف فيه الكثير من المظاهر التي للبعض منها صلة بالآثار مثل: الصباخ، وقيعان البحيرات القديمة، والآبار، والنباتات، والحيوانات، ونيزك الحديدة. كما قام الباحث عبدالله بن محمد بن خميس عام ١٩٩٥م بصحبة عدد من الباحثين برحلة صيد في أجزاء من الربع الخالي استغرقت ثلاثة عشر يوماً نشرها مع أبنه طارق في كتاب(٢).

ونفذت هيئة المساحة الجيولوجية السعودية في شهر فبراير عام ٢٠٠٦م، رحلة استكشافية استغرقت ثلاثة عشر يوماً، وشارك فيها ٨٩ شخصاً، وقطعت حوالي ٣٢٠٠كم بمحاذاة الحدود مع الإمارات العربية، وسلطنة عمان، والجمهورية اليمنية حتى الخرخير، ومنها شمالاً حتى يبرين(٣).

## الدراسات المتخصصة

الدراسات المتخصصة في الآثار التي عُثر عليها في الربع الخالي قليلة جداً، ولعل من أبكرها ما قامت به البعثة الدانمركية عام ١٩٦٨م يوم أن أجرت مسحاً ميدانياً في واحة يبرين الواقعة على الأطراف الشمالية الغربية للربع الخالي، وتمكنت من حصر الكثير من

(١) النتشه، رفيق شاكر، الصيد والطرد في رحلة إلى الربع الخالي، الطبعة الثالثة، الرياض، دار ثقيف للنشر والتأليف، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(٢) ابن خميس، عبدالله وطارق بن محمد بن خميس، الربع الخالي، ج١، الرياض، مجموعة الفرزدق التجارية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

(3) Al-Obaida, A.. . M. A. Babelli, and E. Greenberg, **Rub Al-Khali,** Riyadh, Desert Publisher, (2009).

مواقع الرجوم في موقع أم النصي، والطويرف، وأبرق السمر، ومستوطنة أم الرماد، كما قامت بتنقيب رجمين من المقابر الرجومية في موقع أبو مخروق، وكشفت عن بقايا كسر فخارية أرختها بالألف الأول قبل الميلاد إضافة إلى رأس رمح برونزي أرخته بمنتصف الألف الثاني ق.م.[1].

ثم قام كرستوفر إيدنز بدراسة مجموعات من الأدوات الحجرية قام على جمعها موظف في شركة أرامكو السعودية وأعضاء من وكالة الآثار والمتاحف فيما بعد من مواقع جلدة، وشرورة، والمتبطحات؛ وموقع المندفن، بالإضافة إلى كسر الرحى الحجرية، وكسر أواني الحجر الصابوني، وكسر الأواني الفخارية، وبقايا عظام حيوانات.

وأجرت وكالة الآثار والمتاحف عام ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م مسحاً ميدانياً لواحة يبرين ركزته على مواقع المدافن الحجرية الركامية مثل: الصمان، وبرق السمر، والنعايم، والضبطية، وأم النصي، والجواميز، والطويرف، والدبلانيات، والقباليات. واستطاعت أن تحدد عدداً كبيراً من المدافن الركاميه ذات الأنماط المتنوعة[2] .

ونُشر تقرير في مجلة الواحة عن عمل ميداني نُفذ في الربع الخالي أشترك فيه باحثون من متحف الدمام الإقليمي وتمخض عن اكتشاف عدد من مواقع العصر الحجري الحديث في وادي الغيران الواقع إلى الشرق من مدينة السليل حيث يسير نحو الشرق موازياً للربع الخالي في مجرى عريض تكثر فيه السباخ، عند دائرة العرض ٢٠ ٢٠° وخط الطول ٣٠ ٤٦° شرقاً، وهو يحمل اسم الغر في بداية مجراه ثم اسم وادي الغيران عندما يصبح إلى الغرب من قارة رُوية[3]. سُجل أربعة وأربعون موقعاً أثرياً أثناء مسح الوادي جميعها

(1) Bibby, G., **Preliminary Survey in East Arabia 1968,** Copenhagen: Jutland Archaeological Society Publication, Vol. XXII, (1973), PP. 48- 57.

(٢) الخليفه، خليفه وآخرون، «تقرير مبدئي عن مسح وتوثيق المواقع الأثرية بواحة يبرين عام ١٤١٤هـ»، **أطلال**، العدد السادس عشر، (١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م)، ص ص ٢٥٩-٢٦٩.

(٣) يعقوب، نبيل يوسف الشيخ، وادي الغيران: تقرير علمي عن المواقع الأثرية في الربع الخالي، **مجلة الواحة**، العدد الثاني والأربعون، السنة الثانية عشر- الربع الثالث، (٢٠٠٦م)، ص ٦.

تعود إلى العصور الحجرية ما عدا تلال المدافن التي لم يتمكن فريق البحث الميداني من تحديد تاريخها. وتقع معظمها في المنخفضات بين عروق الرمال أو على حواف البحيرات الجافة في الوقت الحاضر أو بين رواسبها. والمواقع عبارة عن أماكن لوجود إنسان العصر الحجري الحديث، وجد فيها أدوات حجرية وشظايا حجرية من بقايا التصنيع، بالإضافة إلى أحجار دائرية يُظن أنها مواقد للنار. كما ينتشر عليها الكثير من التجمعات المستديرة الشكل والتي قد تمثل مواقد للنار، كما عُثر في معظم هذه المواقع على الأدوات الحجرية المهذبة والشظايا الصوانية وعلى سهام الصيد الصغيرة والمكاشط والسكاكين ومدقات الطحن وأدوات الجرش (مساحن)، وكسر من قشر بيض النعام(١).

وقد دلت الدراسات التي نُفذت على مواد ملتقطة من قيعان البحيرات الجافة أن تلك البحيرات كانت غنية بالمياه خلال أوقات مطيرة إبان العصر الحجري الحديث. وتدل على الشيء نفسه الحفريات التي وجدت في بطون البحيرات مثل أسنان فرس النهر، والثور طويل القرن، والماعز، والأغنام البرية، والحمير الوحشية، والجمال، والمها، والغزلان. ولا شك أن هذه الحيوانات عاشت حول مصادر المياه في صحراء الربع الخالي. وعُثر على أصداف محارية على بعد مئات الكيلومترات من أقرب بحر، إضافة إلى أدوات حجرية منحوتة منتشرة في المناطق المجاورة للبحيرات(٢). وتدل الأدوات بعيدة المصدر على أنها منقولة إلى الربع الخالي مع القوافل التجارية والهجرات البشرية التي كانت تخترق هذه الصحراء.

(١) يعقوب، «وادي الغيران»، ص ص ٧-٨.

(٢) الوليعي، **الربع الخالي**، ص ٢٧.

## منطقة الدراسة الحالية

خلال مشاركة في رحلة ميدانية قامت بها الهيئة العامة للمساحة الجيولوجية قام د. عبدالعزيز بن عبدالله بن لعبون بجمع مادة هذه الدراسة من حول بئر النميلة الذي يقع عند E 49 47 46 – N 21 55 35 في منطقة عبارة عن سهل رملي يقع بين عروق عالية من الكثبان يتراوح ارتفاع السهل ما بين ١٧٩ متراً إلى ٢٣٠ متراً عن سطح البحر. والأرض مستوية وتتكون من صخور جيرية بيضاء وأحجار رمل خشنة الحبيبات لحمية اللون وتغطيها رمال وتتناثر عليها كسر من صخور جيرية بيضاء. وتنتشر في الموقع عدد من الآبار المطمورة والمهجورة والمجددة ومن بينها بئر النميلة الواقع على مرتفع من السهل وفي طبقة من أحجار الرمل الجيرية. وإلى جانب الكسر الفخارية والأدوات الحجرية يوجد في الموقع مصلى مرصوف بالأحجار. وتوجد على مسافة ٢٠٠م من بئر النميلة ثلاث كتل صخرية كبيرة تتكون من أحجار جير بيضاء ومتجوية وتظهر عليها آثار ثقوب أحياء لعلها جحور ديدان.

## دراسة المادة الأثرية

### الكسر الفخارية (الأشكال ١-٧ ؛ اللوحات ١-٥)

يبلغ عدد الكسر الفخارية المدرجة في هذه الدراسة سبع عشرة كسرة، ويظهر فيها من حيث لون العجينة الفخارية ثلاثة أنماط، الأول يظهر بعجينة حمراء تميل أحياناً إلى البني الفاتح وتخالطها في غالب الأحوال كسر حجرية متوسطة الحجم بلون أبيض وأسود وبني فاتح (لوحة ٢ : ١-٤ ؛ ٣ : ٥-٧ ؛ ٤ : ٨-١٤؛ ٥ : ١٧). ويظهر على غالبية الكسر بطانة خشنة الملمس لونها أخضر يميل إلى الرمادي المصفر. ويظهر في غالبية الكسر قلب رمادي مما يدل على أنها لم تشو جيداً فبقى الكربون داخل العجينة الصلصالية نتيجة لعدم

تغلغل الحرارة الكافية لطرده وتحويله إلى غاز ثاني أكسيد الكربون مخلفاً القلب الرمادي المذكور (لوحة ٥ : ١٧). ويظهر الثاني بعجينة رمادية بالكامل، ويتصف بصلابة عالية جداً، ولا يوجد منه في هذه المجموعة إلا كسرة واحدة (لوحة ٥ : ١٥). أما الثالث فتمثله كسرة فخارية واحدة تظهر عجينتها بلون أخضر زيتوني، وتتصف بصلابة عالية جداً وسطوح لامعة (لوحة ٥ : ١٦).

ومن حيث الأشكال فيظهر أن جميع الكسر أجزاء من أواني صغيرة ومتوسطة الحجم، ويمكن أن تُميز بعض الأشكال التي تبدو أنها كروية الشكل وصغيرة الحجم (شكل ٤ : ١ ؛ ٨ : ٢ ؛ ٩ : ١). وبخصوص المقابض فيوجد في المجموعة أربعة جميعها تظهر بشكل أسطواني مثبت على جسم الإناء (لوحة ٤ : ١٠-١٤). ويوجد من القواعد نمطان، واحد يظهر بهيئة دائرية مسطحة من الأسفل (لوحة ٤: ٩)، والآخر يظهر بهيئة دائرية حلقية بطنها الأسفل الخارجي مفرغ (لوحة ٣ : ٧ ؛ ٤ : ٨).

أما من جهة الصناعة، فنجد أن جميع الكسر مصنوعة على العجلة الفخارية السريعة ما عدا المقابض فيبدو أنها شكلت لاحقاً ثم لصقت على الإناء بعد صناعته على العجلة. ومع ذلك تتصف الصناعة بأنها رديئة سواء في إعداد المادة الخام التي لا يظهر أنها مرت بتنقية وعجن جيد، أو الشواء الذي خلّف القلب الأسود أو الرمادي في بعض الكسر. أما المعالجة السطحية فتقتصر على البطانة الخشنة في بعض الأحيان (لوحة ٢ : ١-٢) والمتطايرة في أحيان أخرى (لوحة ٣ : ٥)، ويوجد بطانة ناعمة ولامعة على إحدى الكسر (لوحة ٤ : ١٢). ومن حيث الدلالات الفكرية فتشير هذه الكسر إلى أنها إنتاج مجتمع قليل العدد ومحدود الإمكانات التقنية.

وبخصوص المادة المضافة فتبين أن أعواد القش والتبن المادة الرئيسة المضافة لتقوية العجينة الصلصالية. وتكثر في بعض القطع الحبيبات الحجرية التي يبدو أن بعضها شوائب والبعض الآخر مادة مضافة لتقوية العجينة الصلصالية.

أما الشواء فالواضح أن الكسر الواقعة في النمط الأول مشوية في فرن مؤكسد وتتفاوت درجة إتقانه من كسرة إلى أخرى. أما القطعة في النمط الثاني فشوائها مختزل، وشواء القطعة في النمط الثالث محائد.

وتقتصر الزخرفة على خطوط محزوزة بشكل عمودي تظهر بهيئة رؤوس الأظافر، وجميعها تظهر في النمط الأول. وتظهر في النمط الثالثة زخرفة عبارة عن مثلثات محزوزة متوالية عمودياً وخطوط محزوزة عمودياً ومتوالية أفقياً يقطعها خط محزوز أفقياً.

ومن حيث التأريخ، فتشير سمات الكسر وزخارفها إلى أنها من عصر ما قبل الإسلام. فمن حيث العجينة فهي تحاكي ما نشاهده في المواقع القديمة، سواء العجينة الحمراء التي تظهر عليها بطانة لونها مخضر يميل إلى الرمادي أو الأخضر، وفي غالب الأحوال غير متقنة الإعداد والتطبيق، أو العجينة الخشنة الرمادية الصلبة، أو ذات اللون الزيتوني المخضر. ويلاحظ أن الزخرفة المتمثلة بالخطوط المحفورة عمودياً والمتوالية أفقياً تظهر على الفخار القديم المنشور من موقع خيف الزهرة في شمال غربي المملكة العربية السعودية[١]. كما يظهر عنصر المثلثات المحزوزة بدون قاعدة على فخار ليلى الأخضر والأسود في وسط المملكة العربية السعودية المؤرخ بما قبل الإسلام[٢]، وفخار الأخدود في نجران[٣]. أما الزخرفة العمودية المتعرجة فتظهر على الفخار القديم محزوزة ومرسومة[٤].

---

(١) بودن، جارث، «موقع خيف الزهرة وطبيعة السيادة الدادانية في واحات العلا»، **أطلال**، العدد الثالث، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، لوحة ٤٧: ٣٩.

(٢) زارينس، يوريس وآخرون، برنامج المسح الأثري الشامل لأراضي المملكة العربية السعودية، «التقرير الميداني لمسح المنطقة الوسطى ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م»، **أطلال**، العدد الثالث، (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، ص ص، لوحة ٢٢: ٩٥.

(٣) الزهراني، (١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، لوحة ١٨: ١٥.

(٤) الزهراني، (١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، لوحة ١٨: ١٥؛ Fiennes, **Atantis of the Sands**, Bloombury, (1992), P1.74. First Photo from Left.

## الأدوات الحجرية

لا يوجد دراسة متخصصة عن الأدوات الحجرية من مواقع الربع الخالي، ولكن يوجد عدد من المقالات التي أشار إليها الجيولوجي في شركة ارامكو السعودية هارولد مكلور[١]، ثم كرستوفر ايدنز[٢]، والتي تتضمن معلومات عن أدوات حجرية من مواقع في الربع الخالي منها مقالات زوينر[٣]، وسميث ومارنجيان[٤]، وجراملي[٥].

وبالنسبة للأدوات الحجرية المنشورة فقد جاءت من أربعة مواقع في الربع الخالي هي: المندفن، والمتبطحات، وجلدة، وشرورة؛ وبلغ عددها الكلي ١٠٦٧ قطعة. وقد قام جيولوجي من شركة أرامكو بجمع مجموعة كبيرة من الأدوات من المندفن. أما مجموعات المتبطحات وجلدة وشرورة فقد جمعها منسوبي وكالة الآثار والمتاحف خلال بضعة أعوام. وجاءت مجموعة المتبطحات من منخفض رملي مساحته ١٠٠م X ٧٥م كأقصى تقدير.

كما وُجد عدد محدود من الصخور المتشققة قد تكون نتيجة لاستخدام الإنسان للنار آنذاك. وعُثر على عمق ٣٠ سم على الأقل على بقايا فحم مختلط بالرماد[٦].

---

(1) Gramly, R. M., Neolithic Flint Implement Assemblages from Saudi Arabia. **Journal of Near Eastern Studies,** 30, (1971), PP. 177- 185.

(٢) ايدنز، كرستوفر، «العصر الحجري الحديث في الربع الخالي الغربي ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م»، **أطلال**، العدد السادس، (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، ص ص ١٠٧.

(3) Zeuner. F. E, «Neolithic Site from the ar-Rub› al-Khali. Southern Arabia». **Man,** (1954), PP. 133 - 136.

(4) Smith. P. E. L.. and G. Maranjian, «Two Neolithic Collections from Saudi Arabia», **Man,** (1962), PP. 21 - 23.

(5) Gramly, R. M., «Neolithic Flint», PP. 177 - 185.

(٦) ايدنز، «العصر الحجري الحديث»، ص ١٠٧.

ووجد مع الأدوات الحجرية عدد من الرحي، منها إحدى عشرة من مواقع شرورة، وثمانية من موقع المتبطحات، واثنتان من موقع جلدة، وواحدة من موقع المندفن[١]. كما وجد في موقع المتبطحات بقايا أواني مصنوعة من الحجر الصابوني[٢].

أما من حيث بقايا العظام، فقد عُثر على بقايا عظام حيوانات مختلفة منها الغزال وثلاثة أنواع من القشيرات البحرية التي وجدت بقايا عظامها في موقع جلدة[٣]. كما عُثر على بقايا عظام جواد، وصدفة بيضة واحدة من بيض النعام المتحجر، وبعض القشيرات البحرية، وحيوانات ثديية غير معروفة[٤].

وتشتمل المجموعة الجديدة المضمنة في هذه الدراسة على رأس رمح (شكل ٨ : ١)، ومثقب (شكل ٨ : ٢) وشفرة (شكل ٩ : ٣)، وجزء من رجل إناء حجري (شكل ٩ : ٤) ويدي هاون بشكلين مختلفين (شكل ١٠ : ٥-٦)، وأداة كروية الشكل (شكل ١٠ : ٧).

وتضيف المجموعة الجديدة عدداً من الأدوات المتصلة بالنشاط البشري، فيوجد أداة بيضاوية الشكل تظهر بهيئة رأس رمح ومشظاة على السطحين والحواف وتظهر آثار الطرق على سطحيها. أما الأداة الأخرى فهي عبارة عن رأس مثقب تظهر عليه التشظية والتكسير ويحتفظ برأسه المدبب. وتظهر شفرة مشظاة على جانب وسميكة على الجانب الآخر. كما تظهر قاعدة إناء منحوتة جيداً من الحجر الجرانيتي الأسود. ويوجد أداتان منحوتتان من الحجر الجرانيتي، أحدهما مدق للحبوب بلون زهري وشكل أسطواني، والآخر لتكسير العظام أو دق الحبوب بلون زهري يشوبه الصفار وبهيئة مثلث.

(١) ايدنز، «العصر الحجري الحديث»، ص ١١٦.
(٢) ايدنز، «العصر الحجري الحديث»، ص ١١٦.
(٣) ايدنز، «العصر الحجري الحديث»، ص ١١٧.
(٤) ايدنز، «العصر الحجري الحديث»، ص ١١٨.

## الاستنتاج

من دراسة ما نُشر من مواقع في الربع الخالي نستطيع القول أن هذه الصحراء لا تخلو من مستوطنات على أطرافها تعود إلى أزمنة مختلفة مثل مستوطنة الفاو التي تؤرخ بموجب المعثورات الآثارية من أحد القبور بزمن أم النار، أي من بداية الألف الثالث قبل الميلاد، ومستوطنة قرية الفاو في جنوبها التي تؤرخ إلى ما بين سنة ٤٠٠ ق.م و سنة ٤٠٠م. ومواقع واحة ييرين في شمالها الغربي التي يؤرخ بعضها بالألف الثالث، وبعضها بالألف الثاني، وبعضها بالألف الأول.

ونلاحظ ان المعثورات التي توجد في المواقع الواقعة في داخل الربع الخالي بشكل عام تتكون من كسر من الفخار، وأدوات حجرية من أنماط العصر الحجري الحديث، وأدوات حجرية من حجر الجرانيت لدق وسحق وتكسير الحبوب والمواد الأخرى مثل العظام والأخشاب، بالإضافة إلى كسر المجاريش الحجرية، وكسر أخرى من أواني الحجر الصابوني، علاوة على بقايا عظام بعض الحيوانات الثديية. ويتكرر وجود هذه المعثورات في أكثر من موقع ومنها موقع النميلة حيث جاءت المواد المدرجة في هذا البحث.

إن طبيعة المعثورات التي وجدت في المواقع داخل الربع الخالي تدل على وجود مستوطنات، فعلى سبيل المثال كسر المجارش الحجرية لا يمكن إن تكون من المواد التي ينقلها الإنسان المتنقل بل هي من مستلزمات الإنسان المقيم، كما أن الأدوات المستخدمة في السحق والطحن والتكسير من مستلزمات الإنسان المقيم، فالمسافر ليس له حاجة بهذه الأدوات، لأن حاجاته في السفر تُعَدُّ مسبقاً، فالمسافر لا وقت لديه خلال سفره يمضيه في تجهيز مستلزماته.

كما إن الأدوات مصنوعة من مادة لا تتوفر في المواقع التي اكتشفت فيها، ولا بالقرب منها، فهي منقولة إليها من مناطق بعيدة، وهذا يعني نقلها من خلال الاتصال الحضاري عبر مواقع تقع في قلب هذه الصحراء، فحجر الصوان وحجر الجرانيت لا يوجدان في بيئة المواقع ذات العلاقة، وعليه فهما مجلوبان عن طريق تحركات الإنسان وتنقلاته من أماكن أخرى يوجد فيها ذلك الحجر، فنقلها الإنسان من أماكن صناعتها إلى أماكن استخدامها في صحراء الربع الخالي.

وبالنسبة إلى تاريخ الموقع وأدواته فأنه بالمقارنة يمكن القول بأنه من مواقع العصر الحجري الحديث الفخاري، وتسند ذلك نتائج دراسة كرستوفر ايدنز على مجموعات الأدوات الحجرية من أربعة مواقع في الربع الخالي سبقت الإشارة إليها التي دلت على أن تاريخ تلك الصناعات الحجرية يمكن أن يكون من الألف الرابع قبل الميلاد بمقتضى نتائج كربون ١٤ (١).

وعليه نوصي بإجراء المسوح الميدانية الجوية والأرضية في صحراء الربع الخالي، فالمسح سوف يثمر عن اكتشاف مواقع مستوطنات زحفت عليها الصحراء، كما أنه سوف يُضيف معلومات بيئية وفطرية جديدة، فالثابت أن بحيرات عديدة توجد في الربع الخالي وكانت في العصر الحجري الحديث نشطة وحولها عاش الإنسان والحيوان، كما نشير إلى أن الدراسات التي تمت على مواقع تعود إلى العصر الحجري الحديث تدل على ان الإنسان عاش حول بحيرات وجداول مائية وفي بيئة رطبة ومعشبة وذات ثروة حيوانية وفيرة.

(١) ايدنز، «العصر الحجري الحديث»، ص١٢٠.

## وصف المادة الآثارية

### أ- الكسر الفخارية (الأشكال ١-٧؛ اللوحات ١-٥).

١. كسرة من بدن لون عجينتها رملية قرب السطحين يتخللها قلب لونه رمادي فاتح يتفاوت سمكه من مكان إلى مكان، العجينة خشنة تخالطها حبات حجرية بيضاء وبنية فاتحة كبيرة الحجم، وهي مسامية تظهر في مقطعها فجوات متباينة الأحجام، يظهر على السطحين : الخارجي والداخلي، بطانة لونها رمادي مصفر متساقطة من على أجزاء كبير من الكسرة، صناعة دولابية، وشواء مؤكسد، وصلابة عالية.

٢. كسرة من بدن عجينتها حمراء فاتحة تخالطها كسر حجرية بيضاء وبنية اللون ومتوسطة الحجم، مسامية، تظهر على السطحين بطانة لونها أصفر فاتح متماسكة توجد فيها كسر حجرية بيضاء وبنية فاتحة، تظهر على السطح الخارجي زخرفة عبارة عن خطوط محفورة عمودياً ومتوالية أفقياً، والواحد منها شبيه بطبعة رأس الظفر، كما يظهر عنصر زخرفي آخر أعلى من الأول يتمثل بحفر دائرية متوالية أفقياً، صناعة دولابية، شواء مؤكسد، صلابة عالية.

٣. كسرة من بدن عجينتها حمراء تخالطها كسرة حجرية بيضاء صغيرة، عجينتها متماسكة، تظهر على السطح الخارجي بطانة رمادية مصفرة متماسكة، وتظهر على السطح الخارجي زخرفة متمثلة بخطوط محفورة عمودياً ومتوالية أفقياً هيئتها بهيئة رؤوس الأظافر، صناعة دولابية، شواء مؤكسد، صلابة عالية.

٤. كسرة من بدن عجينتها حمراء تخالطها حبيبات حجرية بيضاء وسوداء صغيرة الحجم، متماسكة، تظهر على السطح الخارجي بطانة لونها رمادي مخضر متماسكة

وخشنة الملمس، وتظهر على السطح الخارجي زخرفة عبارة عن خطوط محفورة عمودياً ومتوالية أفقياً، صناعة دولابية، شواء مؤكسد، صلابة عالية.

٥. كسرة من بدن عجينتها حمراء يتخللها قلب رمادي وتخالطها حبيبات حجرية بيضاء اللون وصغيرة الحجم، متماسكة، يظهر على السطح الخارجي بقايا بطانة لونها رمادي فاتح، صناعة دولابية، شواء مؤكسد، صلابة عالية.

٦. كسرة من بدن عجينتها حمراء بالكامل تخالطها كسر حجرية بيضاء اللون وصغيرة الحجم، يظهر السطح الخارجي خشناً، والسطح الداخلي مصقولاً، صناعة دولابية، شواء مؤكسد، صلابة عالية.

٧. كسرة من قاعدة وبدن عجينتها حمراء عند السطحين يتخللها قلب بني داكن وخشنة تخالطها كسر حجرية بيضاء وبنية اللون وصغيرة الحجم، يظهر السطحان بخشونة، صناعة دولابية، شواء مؤكسد، صلابة عالية جداً.

٨. كسرة من قاعدة وبدن عجينتها حمراء بالكامل خشنة تخالطها كسر حجرية بيضاء وبنية اللون ومتوسطة الحجم، يظهر السطح الخارجي منعماً، صناعة دولابية، شواء مؤكسد، صلابة عالية جداً.

٩. كسرة من بدن وقاعدة عجينتها حمراء بالكامل خشنة تخالطها كسر حجرية بيضاء متوسطة الحجم ، يظهر على السطح الخارجي والوجه الأسفل للقاعدة بطانة رمادية مخضرة تبدو عليها آثار التنعيم، صناعة دولابية، شواء مؤكسد، صلابة عالية.

١٠. كسرة من مقبض اسطواني الشكل عجينتها حمراء، يتخللها قلب أسود، وخشنة تخالطها حبيبات حجرية متوسطة الحجم، تظهر على السطح الخارجي بطانة رمادية مخضرة رفيعة السمك، صناعة يدوية، شواء مؤكسد، صلابة عالية.

١١. كسرة من مقبض وبدن عجينتها حمراء بالكامل ما عدا عجينة المقبض التي يتخللها قلب رمادي، وتخالط العجينة حبيبات حجرية بيضاء اللون ومتوسطة الحجم، يظهر على السطح الخارجي بطانة بيضاء تميل إلى الرمادي متماسكة ورفيعة السمك، صناعة دولابية، شواء مؤكسد، صلابة عالية.

١٢. كسرة من مقبض وبدن عجينتها حمراء تميل إلى البني الفاتح، خشنة تخالطها حبيبات حجرية سوداء اللون، يظهر على السطح الخارجي بطانة رمادية مخضرة خشنة ولامعة وذات التحام بالبدن جيد، صناعة دولابية، شواء مؤكسد، صلابة عالية.

١٣. كسرة من مقبض وبدن عجينتها حمراء فاتحة بالكامل وخشنة تخالطها كسر حجرية بيضاء وبنية اللون ومتوسطة الحجم، يظهر السطحان بخشونة، يظهر على السطح الخارجي خطان محزوزان عميقان يسيران على الوجه الخارجي للمقبض أفقياً، صناعة يدوية ودولابية، شواء مؤكسد، صلابة عالية جداً.

١٤. كسرة من بدن ومقبض عجينتها بنية فاتحة يتخللها قلب رمادي وخشنة تخالطها كسر حجرية بيضاء اللون وصغيرة الحجم، تظهر على السطح الخارجي بطانة رمادية مخضرة خشنة ولامعة وملتحمة بالجسم جيداً، صناعة دولابية، شواء مختزل، صلابة عالية.

١٥. كسرة من بدن عجينتها رمادية بالكامل تخالطها كسر حجرية سوداء اللون ومتوسطة الحجم، يظهر السطحان منعمين ومصقولين ولامعين، صناعة دولابية، شواء مختزل، صلابة عالية جداً.

١٦. كسرة من بدن عجينتها خضراء زيتونية تخالطها كسر حجرية بيضاء وسوداء اللون ومتوسطة الحجم، يظهر السطحان: الداخلي والخارجي مصقولين ولامعين، يظهر على السطح الخارجي زخرفة عبارة عن مثلثات محزوزة أفقياً ومتوالية عمودياً

وخطوط محزوزة عمودياً ومتوالية أفقياً ينطلق منها خط محزوز بوضع أفقي، تظهر على السطح الداخلي آثار العجلة الفخارية، صناعة دولابية، شواء مختزل، صلابة عالية جداً.

١٧. كسرة من بدن عجينتها بنية فاتحة بالقرب من السطحين يتخللها قلب رمادي، خشنة تخالطها الكثير من الحبيبات الحجرية البيضاء والسوداء اللون وصغيرة الحجم، يظهر على السطح الخارجي بطانة خضراء تميل إلى الرمادي تظهر فيها كسر حجرية صغيرة سوداء وبيضاء اللون وهي متماسكة ولاصقة بشكل جيد على سطح الكسرة ومنعمة، تظهر على السطح الخارجي خطوط محفورة عمودياً وبشكل متوال أفقياً، صناعة دولابية، شواء مؤكسد، صلابة عالية.

## ب- الأدوات الحجرية (الأشكال ٨-١٠ ؛ اللوحات ٦-٩).

١. أداة حجرية من حجر الصوان الأبيض شكلها بيضاوي مشظاة على السطحين والجوانب ولها سطح متموج شبيه بورقة الغار، ربما استُخدمت كرأس رمح.

٢. مثقب حجري مصنوع من حجر الصوان البني الغامق اللامع، مشظى على السطحين وله رأس مدبب نهايته مفقودة.

٣. سكين من حجر الصوان حليبي اللون إحدى حافتيها عريضة لتناسب أبهام اليد، بينما النهاية الأخرى حادة ومشظاة.

٤. رجل إناء مصنوع من حجر الجرانيت لونه أسود يميل إلى البني.

٥. جزء من يد هاوون أسطوانية الشكل مصنوعة من حجر الجرانيت وردي اللون.

٦. أداة حجرية كبيرة الحجم استخدمت لدق وتفتيت الحبوب مسطحة من جانب ومقببة من الجانب الآخر.

٧. أداة كروية الشكل من حجر لونه أسود ربما استخدمت كسلاح للرجم من بعد.

# أشكال كسر الأواني الفخارية

## شكل ١

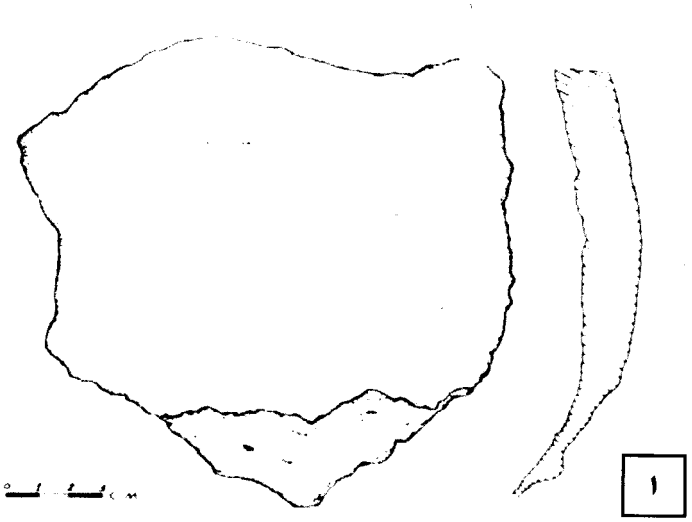

١

كسرة من بدن إناء فخاري

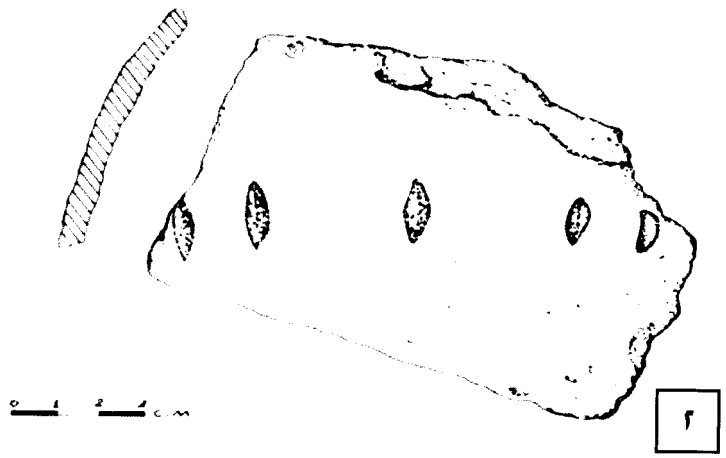

٢

كسرة من بدن إناء فخاري

شكل ١

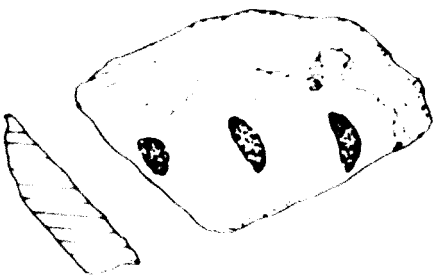

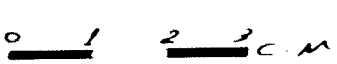

٣

كسرة من بدن إناء فخاري

٤

كسرة من بدن إناء فخاري

شكل ٣

٥

كسرة من بدن إناء فخاري

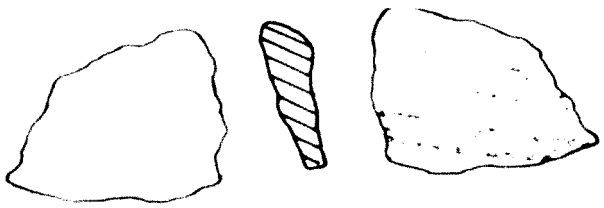

٦

كسرة من بدن إناء فخاري

## شكل ٤

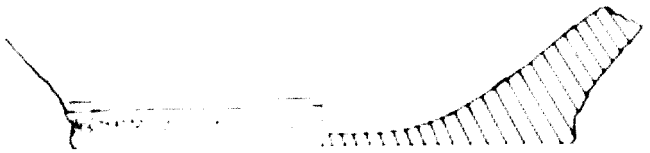

٧

كسرة من بدن إناء فخاري

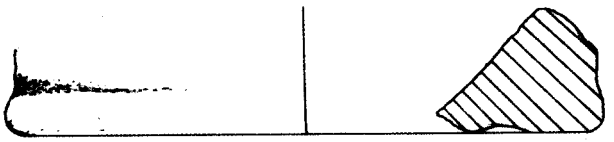

٨

كسرة من بدن إناء فخاري

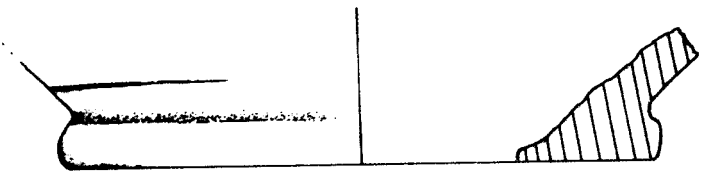

٩

كسرة من بدن إناء فخاري

شكل ٥

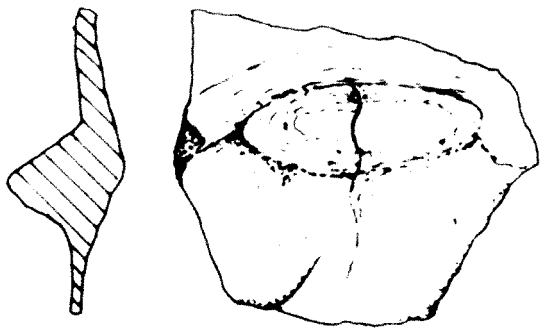

١٠

كسرة من بدن ومقبض إناء فخاري

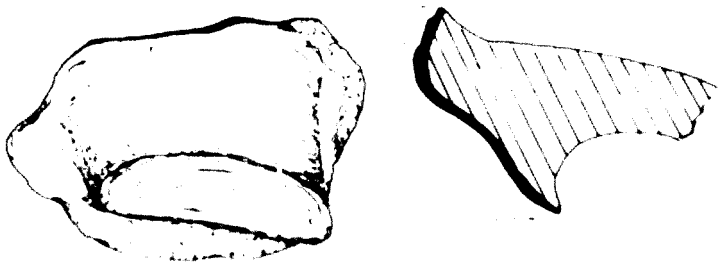

١١

كسرة من بدن ومقبض إناء فخاري

شكل ٦

١٢

كسرة من بدن ومقبض إناء فخاري

١٣

كسرة من بدن ومقبض إناء فخاري

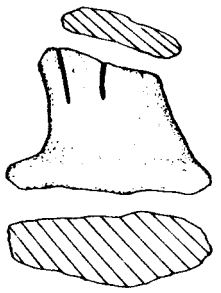

١٤

كسرة من بدن ومقبض إناء فخاري

## شكل ٧

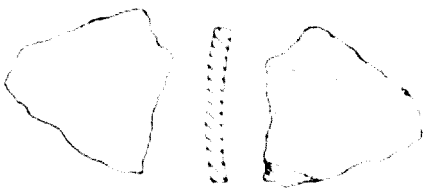

١٥

كسرة من بدن إناء فخاري

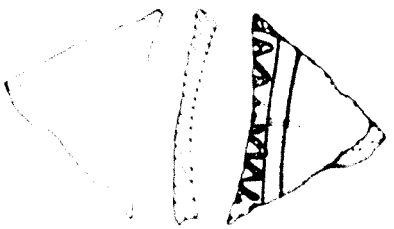

١٦

كسرة من بدن إناء فخاري

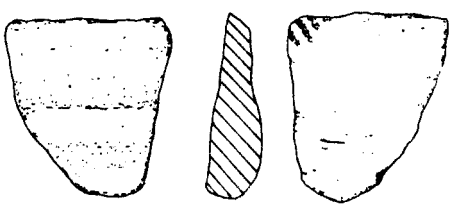

١٧

كسرة من بدن إناء فخاري

# أشكال الأدوات الحجرية

## شكل ٨

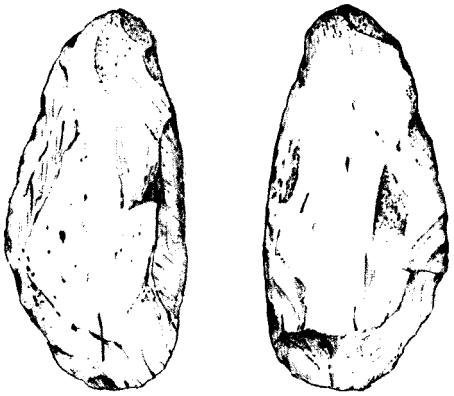

١

أداة حجرية مصنوعة من حجري أبيض

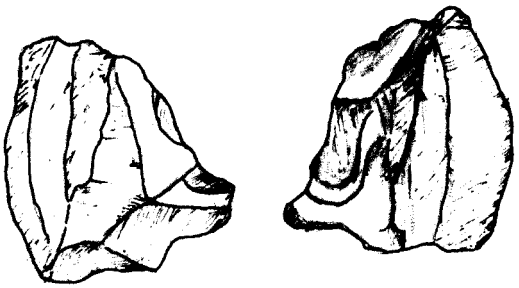

٢

مثقب حجري مصنوع من حجر لونه بني

## شكل ٩

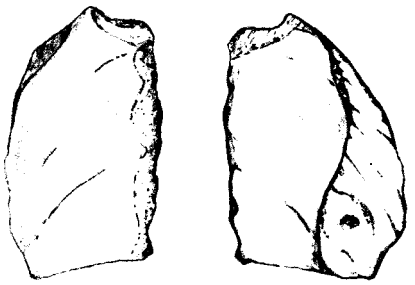

٣

شفرة مصنوعة من حجر داخلية أبيض وسطحيه بني فاتح

٤

كسرة من يد إناء حجري

شكل ١٠

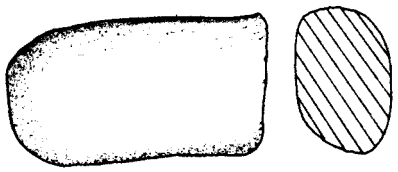

٥

كسرة من يد هاوون من الحجر الجرانيتي

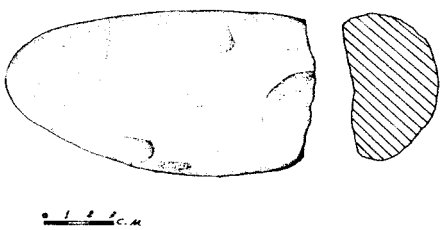

٦

كسرة من أداة حجرية لتكسير العظام من الحجر الجرانيتي

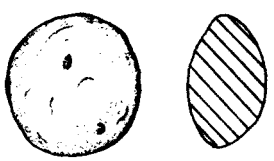

٧

أداة حجرية لونها أسود ومستديرة الشكل

# صور كسر الأواني الفخارية

## لوحة ١

السطح الخارجي لمجموعة الكسر الفخارية كاملة

السطح الداخلي لمجموعة الكسر الفخارية كاملة

## لوحة ٢

كسرتان من بدن إناء

كسرة من بدن إناء

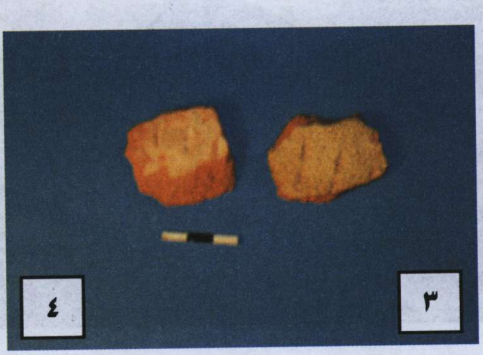


كسرتان من بدن إناءين

## لوحة ٣

كسرة من بدن إناء

كسرة من بدن إناء

كسرة من بدن وقاعدة إناء

## لوحة ٤

كسرة من بدن وقاعدة إناء

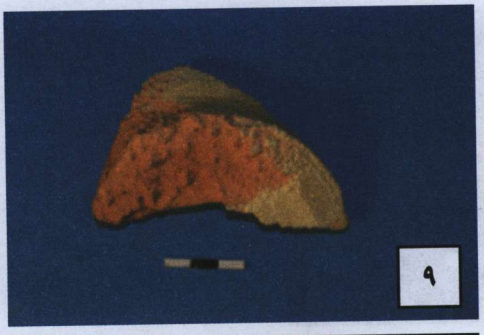


كسرة من بدن وقاعدة إناء

ثلاث كسر من أبدان ومقابض أواني

كسرة من مقبض إناء

كسرة من مقبض إناء

## لوحة ٥

كسرة من بدن إناء

كسرة من بدن إناء

كسرة من بدن إناء

# صور الأدوات الحجرية

## لوحة ٦

أداة من حجر لونه أبيض

مثقب من حجر صوان بني اللون

## لوحة ٧

شفرة حجرية من حجر لونه الداخلي حليبي وسطحه بني فاتح

جزء من قاعدة إناء حجري من حجر الجرانيت

## لوحة ٨

يد هاوون من حجر الجرانيت

يد هاوون من حجر الجرانيت

## لوحة ٩

أداة مستديرة من حجر لونه أسود

## بعض مواقع العصور الحجرية في الربع الخالي